الإرهاب في الخليج.. من أين جاء وإلى أين يسير ؟!

بعد أحداث الحادي عشر من أيلول سبتمبر 2001 لم تعد الجماعات الإرهابية تستقيم على شكل خلايا متناثرة بل أضحى تمددها الأفقي رهيباً ووصلات الاتصال بينها متعددة ومتجددة فلا غرابة أن نعرف أن عملية (ميلياني) في فرانكفورت والتخطيط التفجيري ضد أحد الأسواق في مدينة (شتراسبورج) الألمانية قد تم التخطيط لهما في العاصمة البريطانية بينما حضرت وجلَبت المتفجرات من أفغانستان، أما منفذو الهجوم فقد جاؤوا من لندن.

عبد الهادي مرهون ▫

وفي عملية مراجعة موضوعية خالصة لهكذا حال فإنه لا يمكن لأحد أن يتنكّر عن حقيقة مرة مفادها أن عوامل الدفع باتجاه تقوية المشاريع والقوى الظلامية ككتلة صمّاء والمساهمة في تكريس تراثها المؤسس على مسلّمات الإبادة والحدّية، والإيغال في إراقة الدم عند التعامل مع القضايا المختلفة، قد جلب علينا من الأهوال ما لم يحسبه أحد، خصوصاً ممن كان يتربع على عروش الحكم في المنطقة، الذين كان همهم هو السير وفق خطة المشروع الكبير في مواجهة الكتلة الشرقية، ولم يقرؤوا حتماً بأنه وفي الوقت الذي كانوا يستحلبون فيه الشر والعداء للاشتراكية كان المُستَحلبُون يجتهدون في استخراج قدر متواز بل وأكبر من الفتاوى والأحكام التي امتزجت مع مفهوم (الضحية) والخاصة بكفر الحكّام وولاة الأمر وحتمية قتال الصليبيين، وفي ذلك الأتون دخلوا الى مراكز البحوث ووزارات التربية والتعليم حتى أصبح كثير من الطلائع الشبابية في العالم العربي والإسلامي رهينة بأيديهم يصيغونها وفق مرئياتهم المتطرفة والمتطلعة نحو إلغاء كل مغاير لمنطقهم المنزلق في وحل الشعارات الفضفاضة والهلامية، بل أكثر من ذلك فقد اختصروا مسافات شاسعة من الفكر الإنساني المتراكم في فترة زمنية تربعوا هم فوق صفيحها متنكرين لحضارة بنتها كل الشعوب مشتركة، فكانت فخر الإنسان في كل الأزمان، لأنّها قامت على التوازن بين المادة والروح، وحفظت للإنسان كرامته، وصانت حقوقه، وحددت واجباته; حضارة لم تصادم الحضارات الإنسانية الأخرى، بل احتضنتها بحنان واحتوت المثل السامية فيها برفق، وعمقت بتسامحها وعي الإنسان ومداركه، وأغنت ثقافات شعوب المعمورة بفعل المثاقفة والحوار الحضاري الذي ذللّت من خلاله روح الصدامية والعصبية، وقضت على الأحقاد والتطرف، وأغنت الإنسانية بما أضافت من علوم في مختلف حقول المعرفة.

أضف إلى ذلك فقد أسست بعض الحكومات العربية لبناء أرضيات وروافد ناجزة للإرهاب عندما ساهمت بقوة في عملية إفقار الشعوب العربية والمسلمة وتجويعها، الأمر الذي ولّد شهية جامحة نحو الانتقام وعدم الوثوق بأي ركن سياسي طالما قُرنَ أو نسب أصله أو فرعه إلى السلطة (الغاشمة) فانفَتحت أبواب الجحيم على الجميع.

لقد أهملت حكومات في المنطقة مسألة التنمية الشاملة لعقود من الزمن، فأنتجت اقتصاداً مشوهاً، وهياكل اقتصادية متأرجحة ومُضطربة، وحتى الأموال المستولى عليها بات استثمارها يواجه شكلاً من أشكال التمييز في الدول الغربية، فأصبحت الدول الخليجية والمستثمرون العرب غير قادرين على توظيفها لا في موطنها الأصلي ولا في استثمارات خارجية حقيقية لأنها معرضة للقيود والمصادرة، وبالتالي أصبح من السهل، في بعض الاحيان، أن تتدفق على شكل تمويلات للتنظيمات الإرهابية، وذلك هو الذي يفسر الحالات التي نجد فيها اثرياء يقودون تلك المنظمات ويجندون قاعدتها من الفقراء.

أضف إلى كل ذلك فقد لعبت السياسة الغربية وبالذات الأميركية دوراً واضحاً في اتساع رقعة الإرهاب بسبب ازدواجية المعايير التي تتبعها في التعامل مع الأطراف، وضعف دور المؤسسات الدولية وفي مقدمتها الأمم المتحدة في حل كثير من الصراعات المحتدمة في أنحاء عدة من العالم، مثل قضايا التحرر العادلة في فلسطين وكشمير وايرلندا، ما أعطى انطباعاً بغياب

العدالة الدولية وعجزها عن تلبية طموحات الشعوب إلى الحرية، ففي الوقت الذي تنظر فيه الولايات المتحدة إلى حماس والجهاد وحزب الله بأنهم أسُ الإرهاب المُعيق لعملية السلام وترسيخ الديمقراطية تتناسى أدواراً إرهابية نَشِطة للجماعات المتطرفة في إسرائيل كالهاغانا والهاشومير والبالماخ والأرغون وشتيرن ومنظمة كاخ (وهي كلها منظمّات تحوّلت من حركات ظاهرة إلى مستترة تحتفظ بالسلاح والمال أو تتستّر تحت اسم المستوطنين) من عمليات إرهابية وترويعية للفلسطينيين، فضلاً عن إرهاب الدولة الذي يمارسه الكيان الصهيوني المحتل تجاه الشعب الفلسطيني من هدم للبيوت وتجريف للأراضي وهي حقائق مفجعة نذكرها ليس بغرض الاستهلاك الإعلامي واستدرار العواطف، بل للتذكير بفظاعتها وشذوذها الإنساني.

ونأتي الى مواقف القوى الدينية المسلمة من الإرهاب، وقد مثّل إصدار الهيئة الإسلامية الأسبانية فتوى دينية تعتبر فيها أسامة بن لادن وتنظيم قاعدة الجهاد (القاعدة) وكل الذين يسوّغون للإرهاب من خلال القرآن الكريم، مرتدين وخارجين عن الإسلام، مثّل حركة متطورة لمنسوب الخطاب الديني المعتدل المناهض لمفاهيم العنف، خصوصا ان أكثر مواقف الإدانة التي عبرت عنها مختلف الحكومات والأحزاب والجمعيات العربية والإسلامية منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر وإلى الآن لم ترتق إلى مثل هذا التوصيف، بل اتبعت أسلوباً أقرب إلى النقد العام منه إلى النقد المباشر ووضع اليد على الجرح، أو أنها كانت تُصدر بيانات إدانة مشفوعة بـ (لكن)

وفيما يتعلق بمسألة مواجهة الفكر المتطرف هذا تجب الإشارة إلى أمر في غاية الأهمية ويخص المجامع العلمية ومعاهد البحوث والحوزات الدينية في عموم العالم وهي أنه لا يمكن أن تُثمر جهود مكافحة التطرف من دون الوقوف على روافد الحركات التكفيرية التي تتلخص في كثير منها في بعض قضايا التراث الديني الذي صِيغ كثير منه في فترة الصراع السياسي والآيدولوجي بين القوى السياسية في صدر الإسلام، التي اتبعت طرقاً ملتوية في تحقيق أغراضها عبر استصدار فتاوى أو خلق روايات من نوع ما يخدم أهدافها وتطلعاتها، يضاف إلى كل ذلك فإن الكثير من ملامح التفكير المتطرف الرائج هذه الأيام هو محصلة طبيعية لفكر الخوارج الذي اتسم بالقهر والقتل وتكفير الآخر، وكتب التاريخ والسير تزخر بحوادثه.

وفي موضوع ذي صلة، لنلق نظرة على حالة الإرهاب في العراق.

لقد كان العراق في نهايات فترة الحكم الصدامي البائد وبالتحديد في عام 1995 قد بدأ في تسيير ما أسماه بـ «الحملة المؤمنة» التي بدأ فيها بإعادة أدلجة بعض قيادات الجيش وما يسمى بفدائيي صدام، من دون الحرس الجمهوري، بفكر ديني تكفيري يلغي الآخر، وحاك خيوطاً ليست بقليلة مع قيادات دينية متطرفة غير عراقية بغية الاستعانة بهم في حالة هجوم الولايات المتحدة الأميركية عليه، وبعد سقوط النظام البعثي في 9 إبريل من العام 2003 بدأت هذه العناصر بالتحرك نحو تنظيم صفوفها وفق مناهج دينية متشددة، فأنشأت ما يسمى الآن بتنظيم قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين أو الجيش الإسلامي وغيرها من المُسمّيات، وبدأت في ضرب أي مشروع طموح يسعى العراقيون نحو تحقيقه بدءاً بمجلس الحكم وانتهاءً بالانتخابات العامة، وقد وجد الإرهابيون في العراق ساحة خصبة لقتال القوات الأميركية الغازية ومن يتعاون معها وصارت أمصار كثيرة من دول عربية وإسلامية ماكينة تفريخ للإنتحاريين.

وفي ظل هذا الواقع العراقي المرير تبقى المسؤولية في المستقبل على الطلائع السياسية الجديدة في العراق كبيرة، فعليهم أولاً أن يبنوا مؤسساتهم واقتصادهم وبناهم الاجتماعية بالقدر الذي يؤهلهم للاستقلال والبدء في توديع الأجنبي بلباقة، وقبلها يتوجب عليهم عدم الشعور بأزمة الضمير من وجود مُحتل جاثم على صدورهم رغماً عنهم لأن الديمقراطية في ظل حراب الاحتلال خيار ليس هناك من يتمناه، لكنه أفضل من أن لا تأتي أبدا وتظل شعوبنا على قوائم الانتظار، فاليابانيون بنوا الديمقراطية والاقتصاد في ظل الاحتلال، كذلك الايطاليون والألمان والكوريون الجنوبيون، ولم ينتقص ذلك من ديمقراطيتهم بل هم من يقود العالم الصناعي والديمقراطي اليوم.

ثم إن المسؤولية تقع على دول الجوار بان يهبوا لمساعدة العراق ويحيدوا المعادلات الدولية جانباً ولو بشكل مؤقت لا سيما أثناء فترة البناء العمودي للدولة العراقية، من دون أن يتحسسوا من هذه التجربة، بل على العكس من ذلك، فإن في وسعهم الاستفادة من تجربة العراق الذي يزخر بذخيرة وفيرة من الخزين الحضاري العظيم والتاريخ العريق المفعم بالتجارب الرائدة في مجالات الحياة والعلم والمعرفة.

▫ كاتب بحريني

بكل الاتجاهات

القرار الملكي بتنظيم الفتوى ضبط لها من الوقوع في شواذ الآراء المحرمة بالإجماع

الدكتور عمر بن علي السديس

▫ **الرياض / متابعات :**
أشاد الشيخ الدكتور عمر بن علي السديس الأستاذ بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم بمضمون الأمر الملكي الكريم الخاص بتنظيم الفتوى والتأكيد على احترام المؤسسات الشرعية وعدم تخطي صلاحياتها بأي أسلوب من أساليب التجاوز في الفتوى أو الاحتساب.

وقال الشيخ السديس – وهو صاحب أطروحة الدكتوراه في الآراء المحكوم عليها بالشذوذ في الفقه – إن الفتوى أهميتها بالغة ومنزلتها عالية وعن طريقها يتم التعرف على الأحكام الشرعية وهي توقيع عن الله تعالى، والفتوى بالرأي الشاذ من حيث صدورها محرمة بالإجماع لأنه قول على الله بلا علم، بل هي محرمة أيضا من حيث تقليد المقلد لها، والمتأمل في المضامين التي توخاها الأمر الملكي الكريم يجد مدى الحكمة والملكة الفقهية العالية التي تضمنها البيان، وخاصة في تشديد الأمر الملكي على منع التطرق لأي موضوع يدخل في مشمول شواذ الآراء، ومفردات أهل العلم المرجوحة ، وأقوالهم المهجورة . مؤكداً ان التشديد في هذا الأمر هو منهج العلماء الراسخين والولاة المخلصين، حيث يقول ابن القيم: ((فالواجب على من شرح الله صدره للإسلام إذا بلغته مقالة ضعيفة عن بعض الأئمة أن لا يحكيها لمن يتقلدها بل يسكت عن ذكرها إن تيقن صحتها وإلا توقف في قبولها فكثيرًا ما يحكى عن الأئمة ما لا حقيقة له)).

ويشير د. السديس الى أن من يتأمل في فقه السياسة الشرعية وما سار عليه سلفنا الصالح يجد ما يؤيد هذا المسار؛ فهو من السياسة الشرعية المنوطة بولي الأمر، ولا يقف البيان عند ضبط الفتاوى التي تخرج عن إطارها فحسب، بل يتعدى ذلك إلى تكريس دور المؤسسات الشرعية وخصوصاً مؤسسات الفتوى التي أنشأتها هذه الدولة المباركة لتكون البديل المأمون لسد احتياجات الناس في المسائل الشرعية، وقطع الطريق على أصحاب الأهواء وضعيفي الديانة قليلي العلم في فتنة الناس في أمور دينهم .

وبين السديس في ختام تصريحه لـ «الرياض» أن من أشنع آثار الشذوذ الفقهي ما يلي:(تبديل الدين، فشو المنكرات والبدع، إبطال بعض شرائع الدين وأحكامه، تعطيل بعض سننه، واتخاذ الأقوال الشاذة حيلة للتهرب من الأحكام الشرعية، التضييق على الأمة، زعزعة ثقة العوام بالدين، التشكيك في الأحكام الشرعية بغية الانحراف عن منهج أهل السنة، طعن الكثير من الكفار بالدين والاستهتار به، والكذب على النبي صلى الله عليه وسلم).

وكان المعهد العالي للقضاء قد شهد مناقشة رسالة الدكتوراه التي تقدم بها الشيخ عمر بن علي السديس . تحت عنوان (الآراء المحكوم عليها بالشذوذ في الفقه) وحصلت على مرتبة الشرف الأولى والتوصية بطباعة الرسالة وتداولها بين جامعات المملكة، وأشرف عليها معالي مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الشيخ د. سليمان أبا الخيل .

لبنان يدخل موسوعة جينيس بأكبر كأس نبيذ في العالم

▫ **بيروت / 14 أكتوبر / رويترز :**
نحى لبنان مشاكله السياسية جانبا ونجح في دخول موسوعة جينيس للارقام القياسية بأكبر كأس نبيذ في العالم..

صب منظمو مهرجان للنبيذ في بيروت نحو مئة زجاجة من النبيذ اللبناني في كأس عملاقة ارتفاعها 2.4 متر وعرضها 1.65 متر.

وقالت ليز سميث احدى حكام موسوعة جينيس للارقام القياسية لتلفزيون رويترز في المهرجان الذي أقيم مساء يوم الجمعة «سجل الرقم القياسي السابق في البرتغال قبل 12 عاما وأنا فخورة لان أعلن أن لبنان حقق رقما قياسيا جديدا.»

وحجم الكأس يعني أنه حتى مع صب عشرات الزجاجات في الكأس فلن يمتلئ سوى ربعه.

وقال منظمو المهرجان ان صناع النبيذ من شتى أنحاء البلاد ساهموا بانتاجهم ضمن حملة للترويج للنبيذ اللبناني الذي يقولون ان نصفه يصدر.

وكان لبنان صرح في السنوات الاخيرة بأنه سجل أكبر صحن كبة وأكبر صحة تبولة وأكبر صحن حمص في العالم.

القرار الملكي وصيانة جوهر الإسلام

تركي عبدالله السديري ▫

بالشواهد الواضحة قولاً وفعلاً، علينا أن نحمد الله في هذا الشهر الكريم أن شؤوننا ومشروعات مستقبلنا وسياجات حماية وحدتنا ترعاها دولة قوية.. يقودها رجل نادر في تاريخ العرب الحديث.

بهذه الشواهد تصدمنا تناقضات مدلول فتاوى متناقضة تجرف المجتمع إلى انتماءات دينية متباينة.. بهذه الشواهد استعصى على كل جهود الاجتهاد الخاطئ أن تقودنا في الماضي القريب لنكون مسرح صراعات بوحشية الخلافات وجعل الاجتهادات وكأنها في موقع مرجعية موثوقة.. لقد عشنا تاريخاً مشرفاً ومعتدلاً، وكذبنا فيه بسلوكنا، وصيانة حق كل مسلم في بلادنا من دحر محاولات إعلام أرادت أن تربط بين فكر مجتمعنا وبين توجهات الانغلاق التي هزمت في مصر وسوريا والمغرب وتونس والكويت والبحرين.. لكن كنا أصحاب الأولوية الصارمة في دحر هذا الانغلاق الذي واجهه الملك عبدا لعزيز بحزم.. وكان الملك فيصل صاحب جهود إشاعة التعليم، وفرض تعليم المرأة، واستمر هذا المنهج، لكن الذي حدث عبر سنوات ماضية.. إما بمؤثرات اجتهاد خاطئ أو بمؤثرات تطرفات عربية بعضها أوجد العنف واستباحة أمن المجتمعات الإسلامية.. هو انغلاق مناف لموضوعية الإسلام وشموليته وغايته لإدخاله في نفق العزلة عن الحضارات والمعرفة، بينما الإسلام هو من أخذ البدوي المعزول في صحاريه إلى مجسد عصور حضارية لم تعرفها أوروبا آنذاك، ثم تذوقتها وبنتها عندما ردعت تجاوزات نفوذ الكنيسة..

الأمر الملكي الرائع هو جزء يتواصل مع مهمات البناء العلمي التي يقودها الملك عبدا لله لتنوير ثقافة الإسلام عبر الفتاوى بواسطة جهات مسؤولة حددها القرار وبمستويات وعي متمكنة..

نحن نعرف بلادنا جيداً.. مازلنا نذكر كيف كانت شوارع دخنة الترابية تمتلئ بالمحبة والتعاون والرفق، وكنا نهنئ بعضنا عندما نسمع بخبر افتتاح مدرسة أو معهد.. مع أن الانغلاق ليس حديث الولادة، حيث تواجد منذ بدأت الصراعات المبطنة بعد استشهاد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عندما اتخذ آنذاك كمحاولات تسييس باسم الدين، لكنه بعد ذلك وعبر تعدد التواجد في عدد من المجتمعات الإسلامية أتت الممارسات ضد العلم والتنوير والعدالة، ويكفي أن نراقب بعض المواقع الالكترونية العابثة بالمفاهيم والمتدنية الوعي والثقافة.. إنه ليس من مصلحة مجتمعنا أن يتوزع في خلافات أو تناقضات فتاوى تأتي من أشخاص إما أن يكونوا غير مؤهلين أو لا يكونوا أصحاب مسؤولية فيه.. وبالتالي فإن تحديد مصادر الفتوى هو تحديد لمواقع مسؤوليتها من قبل أشخاص مسئولين عن ذلك.

▫ كاتب سعودي

للنساء فقط ؟؟؟

عزيزة المانع ▫

مقال اليوم، خاص للنساء فقط، فالرجاء من جميع الرجال عدم الاقتراب!! هذه ليست رغبتي، لكنها رغبة أحلام مستغانمي، مؤلفة كتاب (نسيان COM)، فالكتاب مدون على غلافه الخارجي بالخط الأحمر (يحظر بيعه للرجال)!!

الكتاب خطاب من المرأة للمرأة، فحواه تعليم النساء كيف يحطمن التماثيل الوهمية التي يحتفظن بها في مخازن الذاكرة لرجال أحببنهم فلم يرعوا الحب، سحقوه بأقدامهم هينا رخيصا ومضوا يشقون طريقهم بعيدا عنهن. فالنساء حسب ما تقول أحلام يأخذن الحب مأخذ الجد، فيعطين أنفسهن بالكامل، ويتوقعن من الحبيب مثل ذلك، وحين يهجرن يرفضن التسليم، ويبقين متشبثات بالذكرى.

النساء كما تراهن أحلام يتفشى بينهن (داء الوفاء) للماضي، و(داء الوفاء) كما تقول: «مرض عضال لم يعد يصيب على أيامنا إلا الكلاب .. والغبيات من النساء!»

ما الذي دعا أحلام إلى تأليف هذا الكتاب؟ تقول: « أردت هذا الكتاب هدية لنساء غوانتنامو الحب، القابعات في معتقل الذاكرة دون محاكمة، بتهمة لايعرفها إلا السجان، سجانهن. (...) أردته، خاصة، تحديا نسائيا أرفعه تجاه نفسي، بعد أن أصبح شعاري (بلى، أستطيع ذلك). فيكفي أن تكسب المرأة معركتها الأولى حتى لا يعود بإمكان أحد أن يهزمها».

في فصل (صديقتي التي تخاف أن تنسى) تقول أحلام: «لي صديقة تعيش عذاب القطيعة، مع كل ما يرافقها من حمى الروح، ومن هذيان تلك الأسئلة التي لا جواب لها، لكونها تلي الانشطار العشقي الصاعق في مفاجأته. كانت مطمئنة إلى رجل حياتها، تملك مؤونة أربع سنوات من الذكريات، ومفكرة بيضاء وعدها أن يملأها معا حتى آخر يوم من عمرها بالمشاريع الثنائية الجميلة، (...) كانت تعيش حبا نحسدها عليه سرا. ثم ذات صدمة بدأ عذابها، وإذا بها تمضي نحو جحيم لا نستطيع فيه شيئا من أجلها».

«(...) صديقتي هذه نموذج لآلاف النساء العربيات اللاتي يقدمن سنوات من عمرهن قربانا لرجل لم يقدم لهن سوى الوعود (...)، رجل كالزواحف يتخلص من جلده ومن ماضيه دون عناء، ووحدها المرأة تعيش مزدحمة بكراكيب الذاكرة. تحفظ التواريخ عن ظهر قلب، وتحتفظ بالرسائل الهاتفية كما لو كانت سندات ملكية، وتعيد استنساخها في دفاتر خاصة بدقائقها وثوانيها كي تستعيد الزمن العشقي، وتباهي به أمام نفسها وأمام الحب».

لهذه الصديقة وأمثالها تقول أحلام مستغماني: «اعلمي، يرحمك الله، أن الرجل أرنب، أمام أول مواجهة يهرب، لأنه لا يملك تبريرا لأي تصرف ولا أي جواب على أسئلتك الكثيرة. في الهروب مخرج مشرف له. (...) لا تحزني على أرنب فر خارج حياتك، إن رجلا هرب مرة، سيهرب كل مرة. (...) كما أنه من العدل ألا تبقي في قلبك أكثر من يوم، من تركك باختياره، وألا تحزني عليه أكثر من بضعة أيام في أقصى الحالات.».

أحلام تفتتح كتابها بالنصيحة (1): «أحبيه كما لم تحب امرأة، وانسيه كما ينسى الرجال». وتختتمه بدعوة كل قارئة إلى توقيع ميثاق شرف أنثوي تتضمن بنوده التعهد بالتالي:

«أن أكون جاهزة للنسيان كما ينسى الرجال.

أن أكتسب حصانة الصدمة وأتوقع كل شيء من حبيب.

أن لا أبكي بسبب رجل، فلا رجل يستحق دموعي، فالذي يستحقها حقا ما كان ليرضى بأن يبكيني.».

أيتها النساء كلما اشتقتن إلى أرنب، تعطرن بالنسيان!

▫ كاتبة سعودية

أمن واستقرار اليمن مهم لأمن واستقرار المنطقة والسلم الدولي

علي عبدالله صالح
رئيس الجمهورية